# فضاء التشكيل وجماليته الساحرة: قراءة في كتاب أزياؤنا الـ اثية: بابلية آشورية

**دراسة: شاكر مجيد سيفو**

تحتفي الشعوب بتراثاتها ومنظوماتها الجمالية لتؤسس لها كياناً معرفياً وقيمات فنية وفكرية جمالية على امتداد الأرض وتجتهد لتحقيق هويتها وخصوصية فنونها وفلسفة آدابها وثقافتها، وتنتظم تحت سقف التراث منظومة فكرية واسعة من مختلف الفنون التي تتداخل فيما بينها كالفلكلور الشعبي ومجموعة التقاليد الشعبية والعادات الإجتماعية والممارسات العلاقية اليومية وتجمع كل هذه الأنساق، لغة حيّة قادرة على توظيف الأثر الفكري والفني مع الإحتفاظ بقوة القيم الأخلاقية والأنسانية، وحتى الآيدولوجية، وتتركب هذه الأنساق عبر رؤية سيسولوجية وانثروبولوجية لتفرز معاني الفعل الإنساني لهذه الشعوب، وتتعالق هذه الرؤيات الحية بمحمول الزمكان الذي يشكل البؤرة الأساسية لإشتغال منظومة التراث بأكملها، للوصول الى الغاية الكلية والهدف المنشود من تفعيل الأثر الفني الذي يقع تحت هاجس الإبداع

من هذه المقدمة أردنا ان ندخل الى حقل الإبداع الفلكلوري الشعبي الذي ضمّه كتاب أزياؤنا التراثية البابلية الآشورية للكاتبة والصحافية المبدعة جاندارك هوزايا، في حرصها الشديد على الوقوف بشوق ورهبة ورغبة عند متن تراثي عميق وأصيل من التراث النهريني، تقول الكاتبة في معرض استعراضها للنسق التراثي النهريني نعرض فكرة عن الأزياء البابلية الآشورية القديمة حيث الحضارة النهرينية الممتدة الى الأعماق السحيقة للتاريخ ويشع منها ذلك السحر الشرقي الأخاذ الذي لازال يُزيّن المتاحف العالمية

وتتعرض الكاتبة المبدعة جاندارك هوزايا الى مفاصل التراث ومنه بالضبط النسق الفلكلوري الشعبي المتمثل بالأزياء القديمة والحديثة، فمن المفكرة الجمالية القديمة، تستعيد الكتابة روح الإبداع والخلق الفني الآشوري البابلي المتجسد في منظومات الألواح والأختام والنقوش والرسوم على الجدران والسقوف، هذه الخزائن النصية الجمالية في بلاغة فضاءاتها التشكيلية رفدت الإشتغالات الحديثة بمنظومة جمالية ساحرة لتشكيل الخطاب الفلكلوري الشعبي البابلي الآشوري وامتدت تلك الإشتغالات الى القنوات الشعبية لتؤسس بها خطابها التشكيلي الجمالي الذي تنوعت آثاره وفنونه وطرائق اشتغالاته واستخداماته، وبرزت عوالم الفلكلور الشعبي منذ انبثاق اللوح والتمثال، والرسم والزخرفة واعتمد الفنانون على استنطاق الرؤيا الجمعية في تشكيلات الأزياء من اعلى المراتب الى مستوى الخادم والحاشية والعمال، وكان للنسوة خطابهن الفلكلوري الخاص الذي برزت فيه التفاصيل الجمالية الساحرة في

تنوع وثراء نقوشها ورسوماتها والوانها وتعددية دلالاتها، منها ما استدعى الشمس والقمر والرحم والطفولة والقلب والصلبان وغيرها كثيرة حاشدة ومحتشدة وقد برزت هذه المعالم الظاهراتية في ارموزة الشال الباغديدي على سبيل المثال، وتقع رؤى التناص على النماذج التراثية الاخرى للمدن الكلدو آشورية السريانية، بأكملها، وبالضبط التي دونتها الكاتبة في متن كتابها الجميل تقول الكاتبة في موقع ما من متن الكتاب، ولقولها هذا اهمية استثنائية حادة تتعلق بالعلاقة الجدلية العميقة بين الماضي والحاضر، تقول هذا ولا يزال تأثير الأزياء البابلية الآشورية القديمة ظاهرياً في الألبسة القديمة في عموم العراق وخصوصاً في قرانا الكلدو آشورية، ففي قرى سهل نينوى بدءاً بـ تلكيف ١٩ كم شمال نينوى العاصمة الآشورية القديمة مروراً بـ باطنيا تلسقف بيقوبا وصولاً الى القوش الرابضة على سفح جبل الربان هرمزد لا زالت النساء ترتدي ثوباً طويلاً له أكمام يُسمى شوقتا وفوقه ثوب آخر يسمى قبايا وتتخرم بكمَر يسمى خاصا او خرخاصا او ميزارا ثم يأتي الشال المطرز بأشكال مختلفة والمنسوج بعناية من الصوف او البريسم، اما غطاء الرأس فيسمى بوشيا وتزين عادة بليرات ذهبية والرقية تجمّل بليرات كردانا والمعصمين بالسوارات شيري اضافة الى مفردات جمالية اخرى لتضيف جمالاً على جمال المرأة وقيافتها الساحرة بما تحمل من نبل واخلاق عالية وفكر خلاّق، ولدينا امثلة على ذلك في التاريخ القديم، لا يتسع المجال للخوض في هذا المفصل

وتشترك كل المدن الكلدوآشورية السريانية بهذه القيم الجمالية والفنية والفكرية الخلاقة بكل مفاصلها الفنية الظاهراتية لتشكّل خطاباً سيميائياً حياً يؤسس لخطابها القومي حياة حقيقية تدخل تاريخها الكبير من نافذة العالم المتحضر الحداثي العميق

إن الكاتبة المبدعة جاندارك هوزايا أبدعت إبداعاً سحرياً هائلاً في تحقيقها لهذا الكتاب لما هو من اهمية على مستويات عديدة، تاريخية وفكرية وفنية وقومية لتصبّ في خطاب شعبنا الكلدوآشوري السرياني منذ فجر انبثاق أول حرف سرياني وسطوع أول لوح بابلي آشوري على وجه الخليقة، إن الدخول الى هذا الخطاب الجمالي يقترح على القاريء التسلّح بفعاليات الرموز التاريخية وتنوع دلالاتها وسحرية اشكالها، كي يكتشف ثراء الخزين الفني الجمالي والمعرفي للحضارة النهرينية

# أقصى الشمال

## إلى زهـ بردى إنساناً وشاعراً

**يونادم بنيامين**

يجيئون
كحبات الرمل
الناحل
النازف
حتى
أعماق
الواحات

أقصى الشمال
قرب القلب
شمال النبض
يجيئون،
كفرسان البحر
ومواسم القحط
يرسمون
عنابر الأرز

تسري في أوصال
الشجر
الطالع
مع النبت
والملح
الطافح
بالزبد البحري
مضيئاً
بالجواهر
والصدف البحري
يلمع حول جيدْ الحسناوات
وفوضى الموسيقى
والحان الرقص
الملتفة كالعطر
في ارجاء القاعات،
المرمرية

وقمح الفقراء
وعربات آشور
وعطر خرسباد
يلدون، كالرذاذ
حول الشرقاط
والطين والأسلاف
تشرق نينوى كطرةٍ لامعة
منحدرة
على جبين، اميرة افريقية السحنات
تلوح بغصن طري،
مرحى يا أحباب
النهر لا يجف
البحر زبده طاف وقد حان وقت القطاف

# المونودراما.. حداثة المسرح المعاصر

**فارس حبيب/ بغداد**

مسرحية الممثل الواحد أو كما يحلو للبعض تسميتها، مسرحية الشخصية الواحدة إنها الأعمال المونودرامية التي إتحدرت منذ زمن الفكرة أو الحكاية وفق وتيرة الأداء التمثيلي والحوار الواحد الذي لا يجد له فسحة الا عبر الجمهور المتلقي أو الفضاء وما يتردد به من صدى

ويعد المسرح المعاصر، واحداً من منابر الحداثة الفنية، إذ راح يبتعد شيئاً فشيئا، عن حوارات السرد والوعظ والفكرة المباشرة التي تعتمد الديكور والاضاءة التقليديين، بل أخذ ينأى بعيداً عن تلك الرقابة من وجة نظر الحداثويين محلقاً في فضاءات لا تمت أحياناً، بصلة للواقع المرئي والمحسوس، إذ إنها كما أسلفت، تعتمد الحركة والصرخة والإيماءة والنبرة وبعض التفاصيل التي يراها البعض، صغيرة، غير مقنعة في قسم من مشاهدها

وانطلاقاً من هذا، صار مسرح المنونودراما، مسرحاً للنخبة، أي لعشاق هذه التغييرات الفنية التي أحدثتها المعاصرة الفنية، والتي أبت أن تبقى سابحة في بحار الإدراك المباشر، ولأن النخبة وفق المنطق الحسابي، قلّة لم يستطع هذا التفصيل المسرحي، أن يقتحم بوابات الفن من وسعها، بل ظل يبحث عن أناسهُ الذين يتمتعون بالأداء الذي يكتنفه، والسكينة التي تعاصرهُ

وبفعل السرعة الزمانية والثورة المكانية، راحت عشرات التجارب تتنافس، حاملة العديد من التسميات غير المألوفة والتي تعبر عن أفعالها كما قلت، بالايماءة تارة، وبالمؤثرات الصوتية تارة اخرى، والديكور المقتضب أحياناً أي بمعنى آخر، بقيت هذه التفاصيل تتأرجح بين عشاقها ومتلقيها، وبعض الإضاءات التي راحت تلقيها أقلام النقاد المسرحيين الذين رأوا في هذه التجربة أو التجارب الجديدة، فرصة لاستعراض العضلات، والوقوف على آخر مستجدات الفعل المسرحي الذي إستهلكته آلة الفضائيات والتلفزة والإذاعات المسموعة التي تعتمد الايقاع السريع، وقوداً لبرامجها

ولم تأتِ فكرة المونودراما تحديداً، من البحث المجرد، أو التجريب الآني الذي رمى حجره في بركة ساخنة، وراح يحصي عدد الدوامات التي أحدثها وقع تلك الحجرة، بل أنه خلاصة فكرة، جمعت بشكل من أشكالها بين الباتوميم التمثيل الصامت والايقاع المسرحي المألوف، إذ إعتمدت فكرة الظهور الفردي الذي يحاور نفسه أو يحاور شخصيات مُغيبة، يفترضها النص المسرحي ويحاورها الفنان

وربما كانت هذه الثورة الفنية، صرخة لإعادة التألق الواحد، للممثل الواحد البطل، الذي كان يتسيد مجموعة الممثلين في الجماعية وبعد أن إكتشف بعض الباحثين في الفن المسرحي، أن البطولة الجماعية أنفع، وأكثر وقعاً، لأنها تُشرك العديد من الممثلين في مسألة جذب الجمهور، راح يحصي يبحث عن ما يألفه منفرداً، بعيداً عن الجهد الجماعي الذي يتطلب منه جهداً مضاعفاً يجعله يتميز بين المجموعة التي يعمل فيها

اذن إنها المونودراما التي ستتيح له فرصة البلاء الحسن والذي لا يؤرق يومه، ولا يتجشم عناء ركوب مطية الجهد الذي أشرت اليه ولكنه ومع هذا صار أكثر إلتزاماً بمسألة التأثير على المشاهد، لأنه وضع نفسه في متاهة الجهد الفردي الذي لا يعتمد حواريات متشابكة، تسهم في خلق جو من التلاقح الفكري وهكذا دخل ممثل المونودراما في شباك الصياد الفني الذي آثر اعتماده والإفادة منه وفق فكرة عامة، يوصلها شخص واحد

وازاء كل ما تقدم، يبقى المسرح، واحداً من فنون الإدراك الانساني العالي، الذي يحترم خصوصية الخشبة، وتذوق الجمهور الذي يجتمع في ساعة أو ساعتين، أمام أداء يجب أن يكون مقنعاً وشاملاً لكل أولئك المشاهدين الذين تسمّروا أمام ذاك الممثل الذي يحمل على عاتقه مسؤولية إرضاء أذواق متناقضة ومختلفة، اجتمعت لمشاهدة ما سيقدمه أما المونودراما، فهي فعل حداثوي، معاصر، نجح في بعض أوجهه في اختراق حاجز الجماعة والعودة الى البطولة المطلقة

# عراة في مهب الريح

**نونيل جميل/ بخديدا**

شفقٌ احمر توارى
وشفقٌ آخر
ارتدى عباءة دخان
على أجنحة الشفق
هاجر الزمن
مع طيور الغسق
منذ حرائق نينوى
إفترشَ الموت
أرائك الأرض
حين كانت النار
تلسع جهاتها الأربع
اصبح الحب حجرةً
والخوف بذرةً
والإنسان إكذوبةً
من الظمأ، فاضت كؤوسنا ظمأ
لدينا نصف أمرأة
تَلِدُ أشباحاً
والنصف الآخر
يَلِدُ حرباً من يَلِدُ الرجال ؟

في صحراء تدفن حُبيراتها
وبحارٍ تلتهمُ محاراتها
تقتنصُ زفير النهر
لتعجنَ به
خردلاً و زارينا
في مداها ريحٌ
ورائحتها إعصارٌ
تنفخُ عطرها
في رئات
ارحامها حبلى
بأجنة عراة
تقضم حبلها السري
وتلعق بقايا الدبق
في مستوطنة أحشائها
ومن رماد حرائقها
تخيط ثوباً
لعراةٍ في مهب الريح

من أنواع الأسلحة الكيميائية

# هروب نحو الذات

**عون شليمون/ الموصل**

حينما الشمس تفرش ظلها
اتلمس بقايا آثار اقدامي
كم كان النهار مطرزاً بآلام
تلاشى الشعاع في ركام الاجساد
ليولد ليل آخر قبل ان يتجسد النهار
في الأفق أسراب من الهياكل
تحتضن الأحلام وآخر الأنفاس
وظلها المفقود خلف ذاكرة الدجى
يرسم أسماءنا بأطياف الندى في

آخر سطر من ملحمة الحب والموت
بين هذيان جنوننا المفرط
الفناء معبر بين اللاحياة والحياة
نلتهم النار أو النار تلتهمنا
فيما نحاول أن نمتطي السحاب
لتأخذنا الى خلود الملكوت
حيثما العالم نسيج الخرافة
الى الساعة منذ غابر الأيام
كما توهمنا ونتوهم في كل الأزمنة

**تجارب في حياتي/ الحلقة ١٦**

# تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

**عبد الجبار حسن/ بغداد**

إن أسعد لحظات تمر بالإنسان الفنان الذي يتطلع دائماً الى أمام لتحقيق أمنياته وأحلامه هي ما ينجزه من عمل فني يميزه ويعطيه زخماً إلى أمام

وهذا ما حدث معي بعد النجاحات التي حققتها مسرحية ناس وناس في بغداد والمحافظات الخمسة الباقية

واذكر إني كنت أتصل تلفونياً من ميسان بالفنان القدير المخرج فخري العقيدي لأقترحفي بغداد عليه إضافة حوار معين لشخصية معينة، حدث هذا لعدة مرات بيننا وذلك عندما يكون المخرج قد وصل بيته بعد نهاية العرض المسائي للمسرحية

واذكر من ذلك إني قلت ذات يوم للفنان العقيدي أن يضيف حواراً للممثل ناظم زاهي، خاصة وهو يؤدي دور الشاب البسيط الشعبي قدوري ، وذلك عندما تقتحم الشرطة الخان ، وبعد أن تجبره على الوقوف على قدم واحدة عقاباً له لتدخله المتواصل في عملية تفتيش الخان وأن يعطي وجهه للحائط، فيقول لزكية عواطف السلمان بعد ان تخرج الشرطة الحكومة ودها أتوكف كل الناس على تك رجل

الحوار سار على لسان الممثل يومين فقط، ثم جاءت التعليمات بأن يرفع ويحذف لأن الرقيب يتخذ له موقعاً كل ليلة في صالة المسرح الوطني، وقد أمر بذلك وما على المخرج سوى التسليم بالأمر، علماً ان احداث المسرحية كانت تدور في العهد الملكي وسلطة الرقيب السري هي الآمر الناهي

حل عام ١٩٨٦ فكان عاما صعبا أطلقنا عليه عام المحن والجفاف، تبعثر كادرنا الفني هنا وهناك بمهمات مختلفة، فمنهم الجندي ومنهم الملتزم بواجبات خاصة، والوضع من حولنا يزداد تعقيداً في جبهات القتال وقد شملني الحال أنا ايضاً فاضطررت الى ترك الفرقة شبه مغلقة يدب في اوصال من بقي من أعضائها من الكبار في السن اليأس والحسرة

كان هذا هم أغلب فرق المحافظات إضافة إلى الهمز واللمز الذي كنا نسمعه من هنا وهناك حول وجود قرار اداري في الأفق مفاده إن فرق المحافظات ستغلق أبوابها بسبب حالة التقشف التي يمر بها البلد

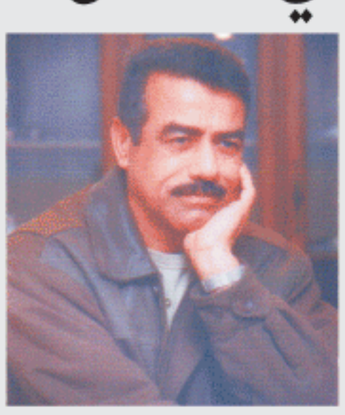

فمنذ ١ ٣ ١٩٨٦ وحتى صيف عام ١٩٨٧ بقيت فرقة ميسان وبكل كوادرها تعيش حالة استثنائية تتأرجح بين يأس وأمل حتى تم اختيار المسرحية الكوميدية الشعبية كورة زنابير ، تأليفي ومن اخراج سعد هادي وتمثيل نخبة من الفنانين منهم صلاح مهدي، مكي حداد، كريم حداد، نعمه مطر العلاف، عبد الخالق كيطان، نجم عطيه، علي أنور، جلال حميد، تصميم الديكور قتيبة الساعدي، إناره إبراهم قريح

عرضت المسرحية في قاعة ومسرح لا يصلح إلا لفعاليات الأطفال، إذ كان غير مستوف لأبسط المقومات الفنية والتقنيات المتممة، وذلك بسبب الانهيار المفاجئ لسقف مسرح قاعة التربية وتدمير الديكورات المنصوبة لمسرحية الخورة دون وقوع خسائر في الأرواح، لأن ذلك حدث ظهرا أي قبل زمن الـ بروفة الأخيرة للمسرحية، وكان ذلك الانهيار قد شكل حدثا مؤلما للجميع لأننا بقينا من غير مأوى منذ عام ١٩٨٥ وحتى مطلع التسعينات

مسرحية كورة زنابير قدمتها في آن واحد فرقتنا في ميسان وفرقة ذي قار وفرقة عشتار في النجف